

الأنهار في القرآن الكريم - دراسة موضوعية



د. مروان وحيد شعبان
أقامت الكنديت بدبي

الملخص:

تناول البحث دراسة موضوعية عن الأنهار في القرآن الكريم، حيث ورودت عشرات الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأنهار من حيث مصدرها، ومنبعها، ومجراها، ومصباتها، وما يرافق ذلك من إنبات النبات، وإرواء الأحياء، وتغذية العيون والينابيع، ورفد البحيرات والبحار، وكذلك بيان حديث القرآن الكريم عن الأنهار كوسيلة تربوية ترغيبية يعرضها كتاب الله تعالى ليستجيش العواطف الإيمانية في نفوس المسلمين، محفزاً لهم على العمل الصالح لدخول الجنة والتمتع بنعيمها، ومن هذا النعيم المقيم الأنهار المتنوعة فيها.

ويهدف البحث من هذه الدراسة إلى بيان الإطار العام لظاهرة الأنهار في القرآن الكريم، والإشارة إلى محاورها وتفرعاتها، في سياق دراسة موضوعية تضيف جديداً في هذا الحقل التفسيري، تأصيلاً لهذا العلم من جانب، وترسيخاً لمفهوم الإيمان بالقرآن الكريم الذي ما فرط الله تبارك وتعالى فيه من شيء من جانب آخر.

Abstract

This research is an objective study of rivers in the Glorious Quran. Scores of verses mentioned rivers as related to their sources, springs, running courses and estuaries. It also deals with the, springs, lakes and seas into which the rivers feed. The study explains how the Quran uses rivers as an educational means to elicit passion of the faithful for good deeds which lead to enjoying everlasting paradise. The study also deals with the phenomenon of rivers as a means to enrich faith in Allah.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

أهمية البحث: الأثمار هبة ربانية عظيمة أنعم الله تبارك وتعالى بها على الأحياء في الأرض، وذكرها في عشرات الآيات القرآنية في سياق بيان نعمه وآلائه على خلقه، لما لها من فوائد جمة تعود بالنفع على الإنسان والحيوان والنبات، حيث تجري في سبل متعرجة وسط الوديان، والممرات الجبلية، ووسط الغابات، وفي المناطق الجليدية، ووسط الحدائق والمراعي والمروج، لذلك عاش الإنسان على ضفاف الأثمار، وسجلت كثير من الحضارات القديمة تاريخها وسجل حياتها على حافتي الأثمار، لأن الأثمار تعني للإنسان المياه العذبة التي تروي ظمأه، وليطهو طعامه، وليغتسل ويتطهر، وهي مصدر من مصادر الثروة السمكية، ووسيلة عبور ونقل من مكان لآخر.

من هنا تعرض القرآن الكريم في كثير من الآيات الكريمة للحديث عن الأثمار ومنابعها ومصادرها، وعن علاقتها بالجبال، وفوائدها في الاستعمالات المتعددة، لذلك

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
سنعرض الآيات الكريمة التي تحدثت عن الأهوار على شكل مجموعات، ونرى دلالاتها ومعانيها من خلال كتب التفسير، وما دوّنه علماء الأرض حول الأهوار.

منهجية البحث: سلكت في البحث منهجي الاستقراء والتحليل، حيث قمت بجمع طائفة من الآيات المباركة التي تتحدث عن الأهوار على شكل مجموعات، ثم قمت بفرزها حسب مقاصدها، ثم عمدت إلى تتبع أقوال المفسرين القدامى والمعاصرين في الآية الكريمة، معلقاً على أقوالهم ببعض الفوائد العلمية للأهوار، وأسّمت البحث: "الأهوار في القرآن الكريم".

الجديد في البحث: إضافة جديدة للدراسات الموضوعية في القرآن الكريم، حيث لم أحد - فيما وقفت عليه - دراسة موضوعية قامت بجمع الآيات التي تتحدث عن الأهوار في القرآن الكريم، وفرزها حسب موضوعاتها، ودراستها وتفسيرها وبيائها، بما يتناسب مع سياقها ومقاصدها.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: تناولت في المقدمة أهمية الأهوار كنعمة وعطية ربانية على الأحياء، وأشرت إلى أهمية البحث والجديد فيه، والمنهج الذي اتبعته وسرت عليه.

المبحث الأول: مصدر مياه الأهوار: حيث قمت بتعريف الأهوار في اللغة والاصطلاح، ثم أشرت إلى أن القرآن الكريم يبيّن إلى أن مصدر مياه الأهوار هو الماء النازل من السماء، والذي يشكل أودية تمتلئ وتفيض وتجري بالأهوار.

المبحث الثاني: علاقة مياه الأهوار بالجبال: ذلك أن القرآن الكريم يقرن في بعض آياته المباركة بين مياه الأهوار وبين الجبال، ليشير إلى وجود علاقة بينهما، وخاصة إن كانت الجبال شامخات عاليات.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان

المبحث الثالث: الأَنْهَارُ من نعيم الجنة: حيث يجعل القرآن الكريم من الأهوار صورة من الصور النعيم في الجنة، ويعرض لأنواع الأهوار المباركة فيها، وذلك ترغيباً للعباد للمسارعة في الصالحات والقربات.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج، والجديد الذي توصلت إليه...
وأسأل الله تبارك وتعالى القبول، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مصدر مياه الأهوار: تحدث القرآن الكريم عن مصدر مياه الأهوار، وقرر أن مصدرها إنما هو من ماء السماء، وفي ذلك كثير من الآيات الكريمة، لكن قبل عرضها ودراستها يجدر بنا تعريف مصطلح "الأهوار" في اللغة والاصطلاح.

تعريف الأهوار لغة:

يقول الإمام الفراهيدي: **النَّهْرُ لُغَةً في النَّهَرِ، والجميع: نُهْرٌ وأنْهَارٌ، واستنَّهَر** النَّهْرُ، أي: أخذ مجراه مَوْضِعاً مكيناً، والمنَّهَرُ: مَوْضِعُ النَّهْرِ يَحْتَفِرُهُ الماء¹.

ويقول ابن فارس: نهر: النهر معروف، ويقال: إن النهار يجمع على النهر، واستنهر النهر، إذا أخذ مجراه، وأنهرت الدم: أسلته، وأنهر الماء: جرى، ونهر نهر: كثير الماء².

¹ - كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، د.ت، 44/4، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م، 840/2.

² - مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م،

تعريف الأهوار اصطلاحاً:

يمكن تعريف الأهوار عند علماء الأرض على أنها: المياه الجارية باتجاه مستوى البحر في مجاري طبيعية حفرتها لنفسها، وتحصل الأهوار على مياهها بطريق مباشر، أو غير مباشر من مياه الأمطار، ومن مظاهر التساقط الأخرى¹.

وهناك مجموعة من الآيات المباركة تتحدث عن مصدر مياه الأهوار منها قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا...﴾². وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّكُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾³.

والآية الكريمة الأولى أشارت بوضوح إلى أن مصدر مياه الأهوار هو السماء، فالله تبارك وتعالى أنزل من السماء ماء، فامتألت الأودية بالماء، وتشكلت الأهوار الكبيرة والسواقي الصغيرة كل بقدره.

أقوال المفسرين:

يقول الإمام البيضاوي: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) من السحاب أو من السماء نفسها، فإن المبادئ منها، فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ أَهَارَ جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه، واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لأنَّ المطر يأتي على تناوب بين

845/1، وانظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، 21/3.

¹ - أسس الجغرافيا الطبيعية، د. يسرى الجوهري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط (2) 1999، ص 218.

² - سورة الرعد: 17.

³ - سورة الأنعام: 6.

الأثمار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
 البقاع، (بَقَدَرَهَا) بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر، (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) رفعه والزبد وضر الغليان، رايياً: عالياً¹.
 وقال الإمام الخازن: المراد جرى الماء في النهر فحذف في لدلالة الكلام عليه بقدرها، قال مجاهد: بمثلها، وقال ابن جريح: الصغير بقدره والكبير بقدره، وقيل: بمقدار مائها وإنما نكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع².
 ويقول الإمام محمد أبو زهرة: هذه الآية الكريمة فيها بيان نعمة الله تعالى على الناس، فيما يتزل من ماء يجري في الأودية والأثمار فينتفع به الناس آماداً، يأمنون فيها على أنفسهم وزرعهم وضرعهم من العطش الشديد، والجذب، وضياح الحرث والنسل³...

قوله تعالى: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) السماء هي العلو، والماء يتزل من المزن، وهي السحاب الثقال، وتلك نعمة من الله أنعمها على الناس، نزلت من السماء على الجبال أو المرتفعات فتحدرت عليها المياه وسالت حتى كونت أودية وأنهاراً، وهذا قوله تعالى:

¹ - أنوار التزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، 185/3، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 409/16.

² - لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 12/3.

³ - زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي-القاهرة، د.ت، 3928/8.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
(فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)، الأودية جمع واد، وهو المكان الذي يجري فيه الماء، وليست
الأودية هي التي تسيل، إنما الذي يسيل هو الماء الذي يجري فيها، وأطلقت الأودية
وأريد ماؤها من قبيل إطلاق المحل وإرادة ما يحل فيه، أي أهل ناضيه، وقيل: سالت
الأودية وأريد الماء؛ لأن السيل شديداً عنيفاً قد طم، حتى اختفت الأودية من شدته
فصار الناظر لا يرى إلا المياه المتدفقة، وكان حكمه على ما يراه، كما على محله، وقوله
تعالى: (بِقَدَرِهَا) وقرئ بسكون الدال كما بفتحها، والمراد بمقدار ما يملؤها، وقيل: بما قدر
لها من ماء يكفي الناس في معاشهم وزرعهم وضرعهم، ويصح إرادة المعنيين، والنص
يحتمل الجمع، ولا تعارض بينهما، و (الزبد) ما يحمله الماء عند جريانه وجيشانه من
أتربة وغيرها، وإن هذا بلا ريب يذهب ولا يبقى، بل أحياناً يكون رغبة بيددها الهواء،
فهي كآزير الموج يصطخب ولا يبقى منه شيء¹.

وجرباً على عادة مجموعة من المفسرين كالإمام الرازي، والزنجشيري،
والألوسي، وغير هؤلاء الأئمة الكبار، في توسيع مدلول الآيات الكريمة على ضوء
العلوم المعاصرة، من باب الزيادة في التفسير والبيان، لا من باب الإعجاز العلمي فليس
هذا البحث مكانه، نزيد مسألة مصدر مياه الأهوار وضوحاً وبياناً في ضوء العلم.
فالأهوار صورة من صور المياه السطحية، والتي تعتمد أساساً على كميات المياه
المتساقطة على الأجزاء اليابسة من الأرض، وهي تمثل الكمية المائية التي لا قدرة للتربة
على امتصاصها بسبب قوة مصدرها وكثرة روافدها، لذلك تتجمع هذه المياه في
الوديان والمجاري المكشوفة لتكوّن السيول والجداول والأهوار...

¹ - المصدر السابق: 3929/8، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان
بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، قدّم له وراجعته: خادّم العلم عبد الله بن
إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والتشّرع، صيدا - بيروت، 1412 هـ - 1992 م،
40/7.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
تقول الباحثة الجيولوجية آن تيري هوايت¹: حياة الأهوار تبدأ مع سقوط المطر على الأرض، ونرى الأمطار وهي تتساقط ثم تسير في مجارٍ متعرجة فوق كل منحدر، فإذا التقى منحدران تجمع المجران فوقهما، ويقل عدد مجاري المياه الصغيرة ولكنها تقوى وتشتد وتحفر هذه الجداول القوية في الأرض، ويشق كل منها أخدوداً وتكبر الأحاديد والغدران، ويزداد عمق الأخدود ويصبح وادياً، وبترسب الماء وبترشح من جانبي الوادي، وحين تشبع الأرض بالماء كالإسفنجة، تعود لتطلقه إلى مجراه، ويتكرر سقوط المطر سنة بعد أخرى، ومن اليمين واليسار تجيء الجداول والروافد لتصل بالمجرى الرئيسي وتغذيه، ليتحول إلى نهر في شتاب، يسير منتعشاً مليئاً بالحياة بسبب اندفاعه فوق منحدر حاد².

فمياه الأمطار هي المصدر الرئيسي لكل المياه التي تجري جرياناً سطحياً فوق الأرض، وحين تسقط الأمطار يتبخر بعضها، ويتسرب جزء آخر في مسام الصخور، وخلال الفواصل والشقوق والفوالق الصخرية، أو يخترن في البحيرات والمستنقعات والغطاءات والأودية الجليدية، بينما ينحدر الباقي مكوناً المجاري المائية³.

¹ - آن تيري هوايت: نشأت في ولاية نيواإنجلد وتخرجت من جامعة بروان، ثم حصلت على الماجستير من جامعة ستانفورد، لها العديد من المؤلفات منها: العوالم المفقودة، الذي صدر عام 1941، والذي يعتبر من أجمل الكتب التي صدرت في العصر الحديث عن الحفريات القديمة، وكذلك كتاب كل شيء عن الصخور المتغيرة، وكتاب كل شيء عن النجوم، وغيرها من الكتب. الأهوار العظيمة في العالم، آن تيري هوايت، ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط (7) 1992، مقدمة المترجم، ص 11.

² - الأهوار العظيمة في العالم، آن تيري هوايت، ترجمة: محمد عبد الفتاح، ص 19.

³ - الجيومورفولوجيا، د. جودة حسنين جودة، ص 95.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
كما ورد ذكر منابع الأهوار من الأحجار، التي احتزلت المياه الجوفية القادمة من
السماء، ثم تعرضت لضغط أو صدع فاندفعت المياه القوية لتشكل نهراً جارياً، وهذه
بعض الآيات في ذلك: يقول الله تعالى: ﴿...وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ﴾¹.

ويقول تعالى: ﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا
نَهْرًا﴾².

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَيْنٌ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ
خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾³.

ففي تفسير الطبري: ﴿...وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، وإن من
الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأهوار، فاستغنى بذكر الماء عن ذكر
الأهوار، وإنما ذكر فقال منه للفظ ما، والتفجر: التفاعل، من فجر الماء، وذلك إذا تزل
خارجاً من منبعه، وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء، كان
ذلك أو دماً أو صديداً ذلك... ﴿وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ يعني بقوله جل
ثناؤه، وإن من الحجارة لحجارة تشقق، وتشققها: تصدعها، وإنما هي لما يشقق، ولكن
الناء أدغمت في الشين فصارت شيئاً مشددة، وقوله: ﴿فيخرج منه الماء﴾ فيكون عيناً
نابعة وأهواراً جارية)⁴.

¹ - سورة البقرة: 74.

² - سورة الكهف: 33.

³ - سورة الإسراء: 91.

⁴ - جامع البيان، للطبري، 1/361.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
وجاء في «التفسير الواضح الميسر»: أي وإن من الحجارة ما يلين فتتدفق منه
الأهوار بالماء السلسيل، وإن من الحجارة ما يتصدع إشفافاً من عظمة الله، فينزع منه
الماء عيوناً جاريات، وإن من هذه الحجارة ما يتصدع ويهبط من أعالي الجبال، خوفاً
من الله وفزعاً، فالحجارة تلين وتخضع، وقلوبكم قاسية صلبة لا تلين ولا تخضع¹.
يقول العلماء: المياه الباطنية: هي المياه التي تقع تحت سطح الأرض، أو في
الطبقات العليا من القشرة الأرضية، وتسربت هذه المياه إلى داخل الأرض خلال
مسامات التربة والصخور والشقوق الصخرية، أو من المجاري النهرية والبحيرات،
وتتجمع المياه الباطنية في طبقة صخرية مسامية تسمى: الطبقة الحاملة للمياه، وهي عادة
مشبعة بالمياه، ولذا تعرف أيضاً باسم منطقة التشبع، ويطلق على الحد الأعلى لهذه
الطبقة مستوى الماء الباطني، وتقع الطبقة الحاملة للمياه غالباً بين طبقتين من الصخور
القليلة المسامات أو النفاذية².

وأما عن مصدر المياه الباطنية، فيرى العلماء أن مصدرها ماء السماء، أي مطر
التساقط، فعندما تسقط الأمطار أو تذوب الثلوج، فإن مياهها تتسرب إلى باطن
الأرض، ومقدار نفاذ الماء إلى داخل الأرض، يعتمد على الظروف المناخية ونوعية
السطح والتضاريس، وإن لذرات كثير من العناصر التي تدخل في تركيب الصخور،
قابلية عظيمة لامتصاص الرطوبة من الجو مباشرة، ومن جهة أخرى فإن المياه تدخل في
التركيب الداخلي لكثير من الصخور، فمثلاً تشكل المياه «20%» من الجبس، ولا

¹ - التفسير الواضح الميسر، محمد علي الصابوني، ص 33.

² - مورفولوجيا سطح الأرض، د. فتحي أبو راضي، ص 464.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
يمكن فصل الماء من التركيب الصخري إلا بالحرارة الشديدة، التي قد تصل إلى «400»
درجة مئوية¹.

إذن مصدر مياه الأهوار أساساً إنما هو من ماء السماء، وقد ذكر القرآن الكريم
أن الأهوار تتفجر من الصخور، أي إن ماء السماء الهاطل يتسرب إلى الأرض عبر
مسامات التربة، ويتجمع على شكل خزانات مائية، وبسبب ضغط أو كسر يتدفق
الماء، فإن كان الماء يسيراً جرى وتشكل بصورة نبع أو عين، وإن كان التدفق قوياً،
ومخزون الماء كبيراً، جرى مشكلاً نهراً جارياً ﴿...وإنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ﴾².

المبحث الثاني: علاقة مياه الأهوار بالجبال: يقرن القرآن الكريم بين مياه الأهوار
وبين الجبال في بعض الآيات، ليدلنا على أن هناك علاقة بينهما، وخاصة إن كانت
الجبال شامخات، وهذه بعض الآيات في ذلك.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ
فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾³.
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁴
- ﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً إِلَهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

¹ - مورفولوجيا سطح الأرض، د. فتحي أبو راضي، ص 465، وانظر: الجيومورفولوجيا التطبيقية،
د. خلق حسين الدليمي، الأهلية، عمان، ط (1) 2001، ص 64.

² - سورة البقرة: 74.

³ - سورة الرعد: الآية 3.

⁴ - سورة النحل: الآية 15.

⁵ - سورة النمل: الآية 61.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان

- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾¹.

تُشير هذه الآيات المباركة إلى علاقة واضحة بين مياه الأهوار والجبال، وخاصة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ فالآية تشير إلى علاقة متينة بين الجبال الشامخات والماء الفرات، فكلما كانت الجبال ذات شموخ وارتفاع وعلو، كان نصيب الماء فيها أغزر، واستأهلت لتكون محطة لواردات الثلوج المتراكمة وقطر الماء المنهمر، وذاك الماء الذي ينساب من قممها وسفوحها يكون عذباً فُرَاتاً سائغاً للشاربين...

أقوال المفسرين:

جاء في تفسير «روح المعاني»: ﴿شَامِخَاتٍ﴾ مرتفعات، ومنه شمخ بأنفه، وإنَّ في الأرض جبلاً لم تعرف ولم يوقف عليها، فأرض الله تعالى واسعة، وفيها ما لم يعلمه إلا الله عز وجل، ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ أي عذباً، وذلك بأن خلقناه في أصولها، وأجريناه لكم منها في أهوار، وأنبعناه في منابع تستمد مما استودعناه فيها، وقد يفسر بما هو أعم من ذلك، والماء المنزل من السماء².

¹ - سورة المرسلات: الآية 27.

² - روح المعاني، للألوسي، 178/28، وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، عبد المنعم تغليب، القاهرة، دار السلام، ط (1) 1416هـ/1995، 3836/7.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
وفي تفسير «أنوار التنزيل» للإمام البيضاوي نجد المعنى ذاته: «وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْاسِيَ شَمِخَاتٍ» جبلاً ثوابت طويلاً والتنكير للتفخيم، أو الإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير، وقوله تعالى: «وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا» بخلق الأهوار والمنابع فيها¹.

ويحلل الإمام الرازي مسألة الارتباط بين الجبال والأهوار، والجبال والمياه الجوفية تحليلاً علمياً رائعاً، يحتم على الذي يقرأ كلامه أن يقول: إن الإمام الرازي على سعة اطلاعه ورسوخه في العلوم الشرعية، هو كذلك من كبار علماء الكونيات آنذاك، إنه يتحدث هنا عن احتباس المياه في الأحجار ثم تفجرها على شكل أهوار، يقول رحمه الله تعالى: من الاستدلال بأحوال الجبال، أن بسببها تتولد الأهوار على وجه الأرض، وذلك أن الحجر جسم صلب، فإذا تصاعدت الأبخرة من قعر الأرض ووصلت إلى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتكامل، فيحصل تحت الجبل مياه عظيمة، ثم إنها لكثرتها وقوتها تنقب وتخرج وتسيل على وجه الأرض، فمنفعة الجبال في تولد الأهوار هو من هذا الوجه، ولهذا السبب ففي أكثر الأحيان أينما ذكر الله الجبال قرن بها ذكر الأهوار مثل ما في هذه الآية².

إن الإنسان ليصاب بالدهشة عندما يقرأ تفسير هؤلاء العلماء رضي الله عنهم، وهم يتحدثون عن هذه الحقائق العلمية منذ قرون مضت، ولم يكن في عصرهم، ولا حتى بعدهم بقرون، الآليات والمعدات التقنية المتطورة، التي من شأنها أن تكشف عن

¹ - أنوار التنزيل، للبيضاوي، 433/5، وانظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، بغداد مكتبة المثنى، د.ت، 369/4، وانظر: تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق، ياسر إبراهيم وغنيم عباس الرياض، دار الوطن، 1997، 130/6

² - التفسير الكبير، للرازي، 8/19، وانظر: تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق، عبد الرحمن السورتي، بيروت، المنشورات العلمية، د.ت، 716/2.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
أسرار المياه وارتباطها بالجمال الشامخات، ولكنهم يستلهمون هذه المعطيات العلمية من
وحي القرآن العظيم، الذي حوى علم الأولين وعلم الآخرين.

إذن الحق سبحانه وتعالى أقام علاقة بين الأهوار والجمال، وصورة هذه العلاقة أن
المرحلة الأولى من حياة وتكون الأهوار إنما تبتدىء من الجبال، إذ تنساقط عليها الأمطار،
ثم تتجمع المياه من سفوح الجبال، وهي منحدره لتحفر مجاريها بعد ذلك، وخاصة إن
كانت الجبال عالية شامخة، فإنها تكون محطة لاستقبال الثلوج والمياه، وهذه الحقيقة ما
أدركها العلماء إلا في أواخر القرن الثامن عشر...

يقول الدكتور حسن سيد أبو العنين في كتابه "أصول الجيومورفولوجيا": اعتقد
جيولوجيو القرن الثامن عشر، أن معظم الأهوار الحالية قد شقت مجاريها بواسطة مياه
البحار والمحيطات التي تسربت إلى اليابسة المجاورة، وتكونت تبعاً لتعرض سطح الأرض
لحدوث حركات تصدع عظمى، نجم عنها تكوين المجاري النهرية على طول أسطح
الصدوع والفوالق، ولكن سرعان ما تغيرت هذه التأملات الشخصية في أواخر القرن
التاسع عشر...وقد أكدت هذه الدراسات المختلفة أن المجاري النهرية تتكون بفعل
تجمع المسيلات المائية والأودية الجبلية في أعاليها، وتتحد كلها لتكون مجرى محددًا
عميقًا، ينحدر صوب الانحدارات السفلى، وقد يصب مياهه في النهاية في بحر أو بحيرة،
وعندما يشق النهر مجراه تبدأ في نفس الوقت عملية اتساع واديه، ويساعد في ذلك فعل
الروافد الجبلية السريعة الجريان¹.

إن هذه الآلية القرآنية تربط بين ارتفاع الجبال وتكون الجليد الذي يكلل هاماتها،
لانخفاض حرارتها تحت الصفر، فالبرودة تكثف بخار الماء الموجود بالجو على قمم هذه
الجبال، إذا زاد ارتفاعها عند حد خاص يتوقف على موقعها قدره 1.2 ، 2.7 ، 5.5

¹ - أصول الجيومورفولوجيا، د. حسن سيد أبو العنين، ص 381.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
كم، بالنسبة لجبال النرويج والألب والكليمينجارو على الترتيب، لأن هذه الارتفاعات هي الحد الأدنى لتكون الثلج الدائم لانخفاض حرارتها بالدرجة اللازمة لتكثيف البخار من الهواء الرطب المحيط بها في هذه المناطق على الترتيب، وهذا الماء يتجمد على هيئة ثلج يغطي القمم والسفوح الشاخمة الباردة، وينصهر هذا الثلج تحت ضغط الجليد العلوي المتراكم فوقه باستمرار، فيسيل الماء العذب على سفوح هذه الجبال بتأثير الجاذبية إلى أسفل، ولن تنفذ هذه الثلوج على قمم الجبال باستمرار ذوبان أطرافها السفلى، لأنها كما تسيل باستمرار تتجدد أيضاً باستمرار عملية التكثف لبخار الماء من الجو المحيط بهذه القمم، ولولا هذه الظاهرة العجيبة لجفت الأهوار إذا انقضت فصول الأمطار عند منابعها، وتكثير الماء في هذه الآية يفيد العموم، بحيث يشمل كلاً من ماء الأمطار والماء المنحدر من جليد شوامخ الجبال التي تعمل كالإسفنج، لتجميع وترشيح الماء العذب النقي من بخار الجو المحيط.

فالارتفاعات العالية، تؤدي إلى انخفاض درجة حرارة هذه القمم، التي تستطيع بذلك تكثيف بخار الماء في الهواء الرطب المحيط بها، وهذا الماء المتكثف يتجمد على هيئة ثلج، يغطي هذه القمم الشاخمة وينصهر هذا الثلج تحت ضغط الطبقات الثلجية المتراكمة فوقه، ويتحول إلى ماء عذب يسيل على سفوح الجبال منحدرًا بتأثير الجاذبية إلى أسفل¹.

جاء في «دائرة المعارف الثقافية» نجد حول هذه الحقيقة ما يلي: عندما تدفع الرياح كتلة هوائية حارة مشبعة ببخار الماء، وتصادف في طريقها منطقة جبلية، تصطدم الكتلة الهوائية بالجبال فتوقف مسيرتها، لكن الريح تستمر في دفعها، مما يجبرها على الارتفاع، وكلما ارتفعت هذه الكتلة انخفضت درجات الحرارة المحيطة، مما يؤدي

¹ - المعارف الكونية، إعداد، نخبة من العلماء، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص 299.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
إلى تكثف قسم كبير من رطوبتها، وتشكيل تراكم غيمي يكلل القمة في النهاية على شكل ضباب¹.

إنّ الجبال هي الخزانات الكبرى للمياه الجوفية، والمغذي الرئيس للأهوار الدائمة الجريان، من هنا ولهذا الاعتبار ربط القرآن الكريم بين الرواسي والأهوار... فالحجارة في أسفل الجبال العالية تتفجر منها المياه الجوفية تحت ضغط هائل، لذلك تتدفق الأهوار الدائمة الجريان، أما المياه الجوفية في التلال فإنها لا تفجر الصخور في أسفل التلال، بل تشققها لتنساب منها المياه على شكل عيون، قد تتحول إلى جداول، إضافة إلى أن الجبال الشاهقة ذات أحواض مائية كبيرة أيضاً، تزود المياه الجوفية وتساهم في الفيضانات المتكررة في الأهوار، والتي تثري السهول الفيضية بما تحمله من طمي مهم للزراعة والحياة².

وحتى منابع الأهوار بعدما تتجمع المياه المتساقطة، تحت الجبال فإنها بسبب ظروف خاصة تتفجر على شكل أهوار، إذ أن: لكل قارة من قارات العالم أهوارها الكبرى الدائمة، وجميعها تنبع من مناطق جبلية رطبة، أو من قمم جبلية شاهقة تغطيها الثلوج، وبعد ذلك تخرق مجاريها مناطق وفيرة الأمطار في معظمها، أو مناطق صحراوية شديدة الجفاف في الجزء الأكبر من مجاريها³.

المبحث الثالث: الأهوار من نعيم الجنة: في العديد من الآيات المباركة، يذكر ربنا سبحانه وتعالى الأهوار على أنها صورة من صور النعيم المقيم لأهل الجنان، وبالتالي يجعل الأهوار وسيلة ترغيبية للعمل الصالح والقربات، وهذه بعض الآيات في ذلك:

¹ - دائرة المعارف الثقافية، الأرض، بيروت، إعداد ونشر، المركز الثقافي الحديث، ط (1) 2000، 48/3.

² - الكون والماء، د. سليمان الطراونة، عمان، دار الفرقان، ط (1) 2000، ص 98.

³ - مورفولوجيا سطح الأرض، د. فتحي أبو راضي، ص 462.

الأثمار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
يقول تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾¹، وهذه الآية الكريمة تبين أن
سبب دخول الجنة أمران: الإيمان، بالحق وتصديقه والإذعان به، والعمل الصالح وهو
وصف عام لكل عمل نافع لذاته، وقصد به وجه المنفعة للناس، فالصالحات تشمل كل
الفرائض الشرعية والعمل الطيب والقول الطيب...

أقوال المفسرين:

وصف الله سبحانه وتعالى الجنة بأنها النعيم المقيم، فالأثمار تجري من تحتها، أي
أنَّ الأثمار تجري من تحت الأشجار، فتجري فيها متخللة أشجارها فيكون المنظر بهيجاً،
وتكون متعة النفس بالظلال، ومنظر الماء يجري، والخضرة التي تسر النفس، وتمتع
القلب، ويكون مع ذلك الأنس الروحي بالائتلاف والأمن والسلام².

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾³، في هذه الآية المباركة
رتب الحق عز وجل دخول الجنات والتمتع بنعيمها وأثمارها على طاعة الله ورسوله،
في الحدود التي رسمها الشارع الحكيم في آيات الموارث التي تصدرت هذه الخاتمة النبيلة
بدخول الجنات، يقول الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره "المنير": تلك الأحكام المتقدمة
من بيان أموال اليتامى وأحكام الأزواج وأحوال الموارث، هي حدود الله، أي فرائضه
ومقاديره وأحكامه التي جعلها الله قانون الأسرة في شأن اليتامى، والرابطة الزوجية،
وقسمة الموارث بين الورثة بحسب قرهم من الميت، واحتياجهم إليه، وفقدهم له عند

¹ - سورة إبراهيم: الآية 23.

² - انظر: زهرة التفاسير، 4019/8.

³ - سورة النساء: الآية 13.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
 عدمه، هي حدود الله وأحكامه فلا تعتدوها ولا تجاوزوها، ولا يصح لمسلم أن يتخطاها ومن يطع الله باتباع ما شرعه من الدين وأنزله على رسوله الكريم، ويطع الرسول باتباع ما بلغ به عن ربه من أحكام وآيات، يدخله جنات تجري من تحتها الأهوار، ونحن نؤمن بها ونعتقد أنها أرفع من كل نعيم في الدنيا، وأن الطائعين خالدون فيها، وذلك هو الفوز العظيم: وهو الظفر والفلاح الذي لا يماثله فوز في الدنيا¹.

ويقول عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾².

حيث يبشر الحق تبارك وتعالى المتقين في هذه الآية الكريمة، بما قد وعدهم به في دار الدنيا، فالذين اتقوه في السر والعلن، والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، وساروا على شرعه، وأخلصوا له تبارك وتعالى، لهم جنات تجري من تحتها الأهوار، والأهوار أنواع وأصناف، ففي الجنة أنهار من ماء لا يأسن كماء الدنيا، أي لا يتغير أبداً، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، أي يحمض، كما تتغير ألبان الدنيا، لأنها لم تخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر فلا يعود حامضاً ولا ما يكره من الطعوم، وأنهار من خمر لذة للشاربين، أي: لذيدة لهم، طيبة الشرب لا يتركها الشاربون بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه من الشمع والعكر والكدر...

وبيّن الإمام الرازي سبب اختيار هذه الأصناف من الأهوار في الجنة فيقول:
 اختار الأهوار من الأجناس الأربعة، وذلك لأن المشروب إما أن يشرب لطعمه، وإما أن

¹ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ، 4/287.

² - سورة محمد: 15.

الأطهار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
يشرب لأمر غير عائد إلى الطعم، فإن كان للطعم فالطعوم تسعة: المر والمالح والحريف
والحامض والعفص والقابض والتنفه والحلو والدسم، أذهبا الحلو والدسم، لكن أحلى
الأشياء العسل فذكره، وأما أدسم الأشياء فالدهن، لكن الدسومة إذا تمحضت لا
تطيب للأكل ولا للشرب، فإن الدهن لا يؤكل ولا يشرب كما هو في الغالب، وأما
اللبن فيه الدسم الكائن في غيره وهو طيب للأكل وبه تغذية الحيوان أولاً فذكره الله
تعالى.

وأما ما يشرب لا لأمر عائد إلى الطعم فالماء والخمر، فإن الخمر فيها أمر يشربها
الشارب لأجله، هي كريهة الطعم باتفاق من يشربها، وحصول التواتر به، ثم عرى كل
واحد من الأشياء الأربعة عن صفات النقص التي هي فيها وتتغير بها الدنيا، فالماء يتغير
يقال: أسن الماء يأسن على وزن آمن يأمن فهو آسن وأسن اللبن إذا بقي زماناً، تغير
طعمه، والخمر يكرهه الشارب عند الشرب، والعسل يشوبه أجزاء من الشمع ومن
النحل يموت فيه كثيراً¹.

وفي الحديث عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأطهار بعد»²،

¹ - مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي
الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ،
47/28.

² - أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى
تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر
الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م، في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أطهار الجنة، رقم:
(2571) والدارمي سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم

الأثمار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
قال الإمام الطيبي في تعليقه على الحديث: يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما،
وبالنهر مثل نهر معقل¹ حيث تشقق من أحدهما، ثم منه تشقق جداول، والظاهر أن
المراد بالبحار المذكورة هي أصول الأثمار المسطورة في القرآن، كما قال تعالى: {فيها
أثمار من ماء غير آسن وأثمار من لبن لم يتغير طعمه وأثمار من خمر لذة للشاربين وأثمار
من عسل مصفى} وقوله: ثم تشقق بحذف إحدى التاءين أي: تفترق الأثمار إلى
الجداول بعد تحقق الأثمار إلى بساتين الأبرار وتحت قصور الأخيار، على أنه قد يقال:
المراد بالبحار هي الأثمار، وإنما سميت أثماراً لجريانها بخلاف بحار الدنيا، فإن الغالب منها
أثما في محل القرار².

ويشير الإمام المناوي إلى السرّ من وراء هذه التسلسل والترتيب في الأثمار
فيقول: (إن في الجنة بحر الماء) غير الآسن (وبحر العسل) المصفى (وبحر اللبن) أي الذي
لم يتغير طعمه (وبحر الخمر) الذي هو لذة للشاربين (ثم تشقق الأثمار بعد)، خص هذه
الأثمار بالذكر لأنها أفضل أشربة النوع الإنساني، وقدم الماء لأنه حياة النفوس، وثني

أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -
2000م، في الرقائق، باب في أثمار الجنة، رقم: (2836).

¹ - نهر معقل بالبصرة نسبة إلى الصحابي الجليل معقل بن يسار المزني الصحابي. انظر: خلاصة الأثر
في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن محمد المحي الحموي الأصل، دار صادر - بيروت،
280/2.

² - انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي
القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م، 3598/9.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
بالعسل لأنه شفاء، وثلاث باللين لأنه الفطرة، وختم بالخمرة إشارة إلى أن من حرمه في
الدنيا لا يجرمه في الآخرة¹.

الخاتمة:

البحث عبارة عن دراسة موضوعية للقرآن الكريم، تحدثت في مقدمته على أهمية
البحث، من حيث ورود عشرات الآيات الكريمة التي تتحدث عن مياه الأهوار في القرآن
الكريم، ثم بينت المنهج المتبع في البحث، والجديد فيه.
وفي المبحث الأول عرضت لتعريف الأهوار في اللغة والاصطلاح، ثم أشرت إلى
أن القرآن الكريم تحدث عن مصدر مياه الأهوار، شارحاً ذلك بأقوال المفسرين، وبعض
علماء الأرض.

وفي المبحث الثاني عرّجت للحديث عن علاقة ارتباط الجبال بالأهوار، وما تنتجه
هذه العلاقة من تكثف الماء وهطوله ليشكل الأهوار الجارية.

وفي المبحث الثالث تحدثت عن الأهوار كوسيلة تربوية ترغيبية يعرضها القرآن
الكريم ليستجيش العواطف الإيمانية في نفوس المسلمين، محفزاً لهم على العمل الصالح
لدخول الجنة والتمتع بنعيمها، ومن هذا النعيم المقيم الأهوار المتنوعة فيها.

أهم نتائج البحث:

1- ضرورة التركيز على الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم، والإفادة منها
في إثراء المكتبة الإسلامية، وحقل الدعوة إلى الله تعالى.

¹ - التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي،
مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، 325/1، وانظر: فيض
القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، المكتبة
التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356، 2/ 466.

الأهجار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان

2- الأهجار في القرآن الكريم موضوع خصب يصلح لأن يكون رسالة ماجستير أو دكتوراه، على ضوء ما ذهب إليه المفسرون الأجلاء، وعلى معطيات العلوم المعاصرة، مع ضرورة التقيد بالمنهج العلمي في الدراسات الكونية في القرآن، وعدم الشطط وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

3- لم أسلك في البحث منهج الإعجاز العلمي، بل هي دراسة موضوعية تركز على أقوال المفسرين، وتتوسع مدلول الآيات الكريمة في ضوء التفسير العلمي لا الإعجاز العلمي والفرق بينهما معروف.

4- القرآن الكريم أشار بوضوح إلى أن مصدر مياه الأهجار، هو الماء النازل من السماء.

5- قرر القرآن الكريم أن ماء السماء الغزير، هو الذي يشكل أودية تفيض بالماء فيسيل، فتتشكل الأهجار.

6- ربط القرآن الكريم بين شموخ الجبال وارتفاعها وبين هطول الأمطار، وهذه ظاهرة مشاهدة مرئية حيث تصطدم الغيوم برؤوس الجبال فتتهطل الأمطار.

7- ساق القرآن الكريم الآيات المباركة التي تتحدث عن أهجار الجنة، في إطار الترغيب للعمل الصالح والتمتع بأهجار الجنة.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

1. أسس الجغرافيا الطبيعية، د. يسرى الجوهري، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1999.
2. أصول الجيومورفولوجيا، د. حسن سيد أبو العينين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة العاشرة، 1989.
3. الأهمار العظيمة في العالم، آن تيري هوايت، ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، دار المعاف القاهرة، الطبعة السابعة، 1992، مقدمة المترجم.
4. أنوار التزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
5. تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق، ياسر إبراهيم وغنيم عباس الرياض، دار الوطن، 1997.
6. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية ، 1418 هـ.
7. التفسير الواضح الميسر، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الأفق، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
8. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق، عبد الرحمن السورتي، بيروت، المنشورات العلمية، د.ت.

- الأهمار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
9. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
10. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
11. الجيومورفولوجيا التطبيقية، د. خلق حسين الدليمي، الأهلية، عمان، الطبعة: الأولى 2001.
12. الجيومورفولوجيا، د. حسنين جودة، دار المعركة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
13. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن محمد الحجي الحموي الأصل، دار صادر - بيروت.
14. دائرة المعارف الثقافية، الأرض، بيروت، إعداد ونشر، المركز الثقافي الحديث، الطبعة: الأولى 2000.
15. روح المعاني والسبع المثاني، محمد الألوسي أبو الفضل بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
16. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي-القاهرة، د.ت.
17. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م.

الأهوار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان

18. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000 م.

19. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

20. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، قدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

21. فتح الرحمن في تفسير القرآن، عبد المنعم تعليب، القاهرة، دار السلام، الطبعة: الأولى 1416 هـ/1995.

22. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

23. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، د.ت.

24. الكون والماء، د. سليمان الطراونة، عمان، دار الفرقان، الطبعة: الأولى، 2000.

25. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، بغداد مكتبة المثنى، د.ت.

- الأهمار في القرآن الكريم ----- د. مروان وحيد شعبان
26. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
27. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
28. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
29. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
30. المعارف الكونية، إعداد، نخبة من العلماء، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
31. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
32. مورفولوجيا سطح الأرض، د. فتحي عبد العزيز أبو راضي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.